أَبُو الطَّيِّب المُتَنَبّي أحمَدُ بن الحُسَين الجُعْفِيُّ الكِنْدِيُّ الكُوفِيُّ (303– 354 هـ / 915– 965 م) شاعر مُجيد لقِّب بشاعرِ العَرَب، له مكانة سامية لم تُتَح لغيره من شعراء العرب بعد الإسلام، فيوصف بأنه نادرة زمانه، وظلَّ شعره إلى اليوم مصدرَ إلهام للشعراء والأدباء. وأحد مفاخر الأدب العربي. وتدور معظم قصائده حول نفسه ومدح الملوك. فقد قال الشعرَ صبيًّا، ونظمَ أولَ أشعاره وعمره 9 سنوات، واشتَهَر بحدَّة الذكاء واجتهاده.وكان المتنبّي ذا كبرياء وشجاعة وطموح ومُحبًّا للمغامرات، وأفضلُ شعرهِ في الحكمة وفلسفة الحياة ووصف المعارك، إذ جاء بصياغة قوية مُحكَمة. وكان شاعرًا مبدعًا محلِّقًا غزيرَ الإنتاج، يُعَد مفخرةً للأدب العربي، فهو صاحبُ الأمثال السائرة والحِكَم البالغة والمعاني المبتكَرة. وجد الطريق أمامه أثناء تنقُّله مهيَّأً لموهبته الشعرية الفائقة لدى الأمراء والحكَّام، إذا تدور معظم قصائده على مدحهم. ولا يقوم شعرُه على الصَّنعة والتكلُّف، لتفجُّر أحاسيسه وامتلاكه ناصية اللغة والبيان، ممَّا أضفى عليه لونًا من الجمال والعذوبة. ترك تراثًا عظيمًا من الشعر القويّ الواضح، بلغ قرابة 326 قصيدة، صوَّر فيها الحياة في القرن الرابع الهجري أوضحَ تصوير، ويُستدَلُّ بها على جريان الحكمة على لسانه، ولا سيَّما في قصائده الأخيرة التي بدا فيها وكأنه يودِّع الدنيا عندما قال: أبْلَى الهوى بَدَني.شهدت الحِقبةُ التي نشأ فيها أبو الطيب تفكُّك الدولة العباسية وتناثر الدويلات الإسلامية التي قامت على أنقاضها، فكانت مرحلةَ نُضْج حضاري وتصدُّع سياسي، واضطراب وصراع عاشها العربُ والمسلمون. فالخلافة في بغداد انحسَرت هيبتُها والسلطان الفعليُّ في أيدي الوزراء وقادة الجيش ومعظمهم من غير العرب! ثم ظهرت الدويلات والإمارات المتصارعة في بلاد الشام، وتعرَّضت الحدود لغزَوات الروم والصراع المستمرّ على الثغور الإسلامية، ثم ظهرت الحرَكاتُ الدموية في العراق كحركة القرامطة وهجَماتهم على الكوفة. كان لكل وزير ولكل أمير في الكِيانات السياسية المتنافسة مجلسٌ يجمع فيه الشعراء والعلماء يتخذ منهم وسيلةَ دعاية وتفاخر، ووسيلةَ صلة بينه وبين الحكَّام والمجتمع، فمن انتظمَ في هذا المجلس أو ذاك من الشعراء أو العلماء يعني اتفقَ معهم على إكبار هذا الأمير الذي يدير هذا المجلس وذاك الوزير الذي يشرف على ذاك. والشاعر الذي يختلف مع الوزير في بغداد مثلًا يرتحل إلى غيره فإذا كان شاعرًا معروفًا استقبله المقصود الجديد، وأكبرَه لينافس به خصمَه أو ليفخرَ بصوته.في هذا العالم المضطرب كانت نشأة أبي الطيّب، الذي وعَى بذكائه الفِطري وطاقته المتفتِّحة حقيقةَ ما يجري حوله، فأخذ بأسباب الثقافة مستغلًّا شغَفَه في القراءة والحفظ، فكان له شأنٌ في مستقبل الأيام أثمر عن عبقرية في الشعر العربي. كان في هذه المرحلة يبحث عن شيء يُلِحُّ عليه في ذهنه، أعلنه في شعره تلميحًا وتصريحًا حتى أشفقَ عليه بعضُ أصدقائه وحذَّروه مَغَبَّة أمره، حذَّره أبو عبد الله معاذ بن إسماعيل في دهوك فلم يستمع له وإنما أجابه: (أبا عبد الإله معاذ إني) إلى أن انتهى به الأمر إلى السجن.عاش أفضل أيام حياته وأكثرها عطاء في بَلاط سيف الدولة الحَمْداني في حلب.

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي